القلب لاشتراكهما في مجرد التغطية وقال غيره الغين شي
يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية اي لا يغطيه كله كالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهوا اي في الجو فلا يمنع ضوء الشمس
لرقته قال القاضي عياض في الشفا بعد حكايته لذلك
المذكور عن ابي عبيد وغيره فيكون المراد بهذا الغين
اشارة الي غفلات قلبه وفترات نفسه اي فتورها
وسهوها اي زوال صورتها عن المفكرين ما غفل عنه
من فتور وسهو فقال عن مداومة الذكر اي ذكر
الله بلسانه وقلبه ومشاهدة الحق ان اريد به الله
تعالي فالمراد مشاهدته في مرايا مصنوعاته حتي كانه
يراه عيانا وان اريد الحق الثابت المتيقن من العلوم الحقة
والامور اليقينية اللدنية فهو واضح ولما كان هذا لا يكاد
لا يناسب مقامه صلي الله عليه وسلم اشار الي دفعه
بما لم يتنبه له المعترض بالتعقب الاتي فقال بما
اي بسبب ما كان صلي الله عليه وسلم رفع اليه
بالبنا للمجهول اي فوض اليه واعطيه من مقاسات البشر
اي مكابدتهم وتحمل مشاقهم وسياسة الامة تدبيرهم
وامرهم بما يصلح شانهم من ساس يسوس سياسة اذا قام عليه
لاصلاح اموره وهو لفظ عربي لا معرب كما توهم وهي
حكم مخصوص بما يكون بطريق القهر والضبط ومعاناة
الاهل اي تحمل المشاق من جهتهم اي الاعتنا بامورهم
والتقيد بما فيه معاشهم ومقاومة الولي من يواليه
ويتبعه اي القيام معه بالمناصرة والحفظ والعدو بدفع
شره وحمله علي الاسلام والتمسك بالحق ومصلحة
النفس اي نفسه في امور معاشه وكلفه بالبنا للمفعول
معطوف علي رفع اليه من اعبا بفتح واسكان اخره
همز جمع عبي بالكسر وبفتح اي اثقال حاصلة في اداء
الرسالة وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق
وحمل بفتح اوله الامانة اي ما استودعه الله تعالي من
اسراره وكتمها كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله
التي اوجبها عليه كما قيل كذا في النسيم وحمله شيخنا
علي ما ثناه فقال اي ما كلفه من الاحكام الشرعية سميت
امانة لوجوب ادائها كما يجب اداء الوديعة مثلا لمالكها
انتهي والمثبت اوجه وهو صلي الله عليه وسلم في كل
هذا المذكور في عبادة ربه وعبادة خالقه عطف اخص

علي

علي اعم وهذا دفع لتوهم انه كان اللايق ان لا يشغله شي
عن ذكر ربه ومشاهدته بانه لم يشغله به لحظوظ نفسه
ولا لامور رياسية وانما الله شغله بذلك فما حصل ذلك
الا لخدمته التي امره الله بها ولما ورد عليه اذا كان هذا
طاعة وعبادة فلم استغفر منه وجهه علي طريق الاستدراك
بقوله ولكن لما كان صلي الله عليه وسلم ارفع اعلا
الخلق عند الله مكانة اي رتبة ومنزلة واعلاهم درجة
تمييز واتمهم اكملهم به اي الله معرفة فهو اعرف
بالله ممن سواه واخر هذا لانه مرتب علي ما قبله في المعقول
والمحسوس وكانت حالته امره وشانه عند خلوص
قلبه لله بحيث لا يمر به سواه وخلو همه وتفرده بربه
اي جعل امره منفردا بالتوجه له انه الاعلي فيكون قلبه
معه وحده في خلوته فان ذاكر الله جليسه الرحمن كما ورد
عنه صلي الله عليه وسلم واقباله بكليته اي ذاته كلها قلبا
وقالبا عليه ومقامه هنالك اي اقامته مع الله وحده
في حضيرة قدس قربه واتصاله بالسعد العلو مقامه سمت
ارفع اي اعلا حاليه اي اشتغاله بالطاعة وحالة كونه
مع الله وكل منهما رفيعة لكن هذه ارفع راي عليه السلام
شاهدا وعلم حال فترته عنها وشغله بسواها اي
اشتغاله بغيرها غضا بمعجمتين اي نقصا كناية عن
التنزل من علي حاله اي حالته العلي وخفضا اي حطا ونزوله
من رفيع مقامه بالنسبة للحالة الاخري وان لم يكن كذلك
في نفسه لانه في عبادة فاستغفر الله من ذلك لعده
بالنسبة لمقامه الاخر كالذنب قال عياض وهذا التفسير
اولي وجوه الحديث التي ذكرت في توجيهه واشهرها
واشهرها والي معني ما اشرنا اليه مال كثير من الناس
وحام حوله فقارب ولم يرد اي لم يصل اليه استعارة
من ورود الما اذا اتاه ليستقي منه وقيد اشارة الي ان
فيه شفا الغليل وثلج الصدور وان للنفس ظما اليه
وفيه بلاغة ظاهرة وقد قربنا غامض اي ادنينا من قاربه
خفي معنا الذي لم يتضح وكشفنا للمستفيد طالب الفايدة
العلمية من تجارته الرابحة محياه بضم الميم وفتح الحا وشد
اليا وجهه الحسن لتشبيهه بحسان مخدرة وهو اي هذا
التفسير مبني اي متفرع علي جواز الفترات والغفلات
والسهو علي جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام في غير طريق

Copyright © King Saud University